أسند المقدام الحديث عن رسول الله ﷺ.

[أخرج له الإمام أحمد ستة عشر حديثاً، وأخرج له البخاري حديثين عن خالد بن مَعْدان، عن المقدام بن مَعْدِي كَرِب عن النبي ﷺ.]

فمن مسانيده قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عَمل يده، وإن نبيَّ الله داود كان يأكل من عمل يده». انفرد بإخراجه البخاري رحمه الله[1]. [وليس في الصحابة مَن اسمه المقدام غيره.]

السنة السابعة والثمانون من الهجرة

[قال الواقدي:] وفيها عزل الوليد هشام بن إسماعيل المخزومي عن المدينة، وولّى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، فقدمها في شهر ربيع الأول في ثلاثين راكباً، فنزل دارَ جدِّه مروان.

وكانت ولايةُ هشام عليها أربعَ سنين إلا أياماً، وكان عزلُه ليلةَ الأحد لسبعِ ليالٍ خلون من ربيع الأول عند قدوم عمر المدينة.

وكان الوليد سيِّىء الرأي في هشام، فكتب إلى عمر أن أَوقفْه للناس، وكان قد ضرب سعيد بن المُسيّب، وآذى عليَّ بن الحسين أذًى شديداً، فلما أمر الوليد بذلك قال هشام: ما أخاف إلا من علي بن الحسين وسعيد بن المسيب، فأما علي فتقدَّم إلى خاصته وأهله وقال: لا تتعرَّضوا بكلمة، وفعل سعيد بن المسيب مثل ذلك وقال: تركتُ ما فعل بي لله وللرحم، ومرَّ علي بن الحسين على هشام وهو واقف فلم يكلِّمه، فناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

[قال الواقدي:] وأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنه لما قدم المدينة صلى الظهر، ثم دعا عشرةً من فقهاء المدينة: سالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وعبيد الله ابن عبد الله ابن عُتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن، وسليمان بن يَسار، والقاسم بن محمد، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، وعبد الله بن عبد الله ابن عمرو، فلما دخلوا عليه حَمِد الله وأثنى عليه وقال: إني إنما دعوتُكم لأمرٍ تُؤجرون

(١) يعني: عن مسلم، وهو في صحيح البخاري (٢٠٧٢)، ومسند أحمد (١٧١٨١).

عليه، وتكونون فيه أعواناً للحق، ما أريد أن أقطع أمراً دونكم، ولا أفعل شيئاً إلا برأيكم، وإن رأيتُم أحداً يتعدَّى، أو بلغكم عن عامل ظُلامة، فأُحرِّج على مَن بلغه ذلك إلا يُبَلِّغني، فدَعَوا له وشكروه، وجَزَوْه خيراً، وعلموا أنه قد فُتح عليهم بابُ خير.

فأقام والياً على المدينة سبع سنين وخمسة أشهر، يُحضرهم ويستضيء برأيهم فيما يفعل.

وفيها صالح قتيبة بن مسلم نَيْزَك التُّركي، واستنقذ منه ألوفاً من الأسرى، وكتب إلى نيزك أن يَقدم عليه، وإنما أراد إذلالَه، وتوعَّده في كتابه وتهدَّده إن لم يَقدم، فقدم عليه فأكرمه وأحسن إليه.

ثم غزا قتيبة بِيْكَنْد ـ وهي أدنى مدائن بُخارى إلى النهر، ويقال لها: مدينة التُّجَّار، وهي على رأس المفازة من بخارى ـ فلما نزل بِعَقْوَتِهم[1] استنصروا بالصُّغْد، واستنجدوا مَن حولهم، فأتوهم في جمع كبير، وأخذوا على قتيبة الطُّرُق والمضايق، فلم يصل إليه رسول، ولا قدر على إنفاذ رسول مدَّة شهرين، وأبطأ خبرُه على الحجّاج، فأشفق عليه وعلى مَن معه، فأمر الناسَ بالدعاء له، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأقام قتيبة يقاتلهم كل يوم.

وكان لقتيبة عين فيهم يقال له: تندر؛ أعجمي، فدفع إليه أهل بُخارى مالاً على أن يدفع عنهم قتيبة، فأتاه فقال: أَخْلِني، فأخلى المجلس فقال: قد عزل الحجاج عن العراق، وهذا عامل جديد يقدم عليك، فارجع بالناس إلى مرو، وكان عند قُتيبة ضرار ابن حُصَين الضَّبِّي، فقال قتيبة لغلامه: اقتل تندر، فضرب عنقه وقال لضرار: والله لئن علم أحدٌ بهذا الحديث قبل أن تنقضي حربُنا لألحقنَّك به؛ فإن انتشار مثل هذا الحديث يَفُتُّ في أعضاد المسلمين.

ثم أصبح الناس على راياتهم، وأنكروا قتل تندر وقالوا: كان ناصحاً للمسلمين، فقال قتيبة: بل كان غاشّاً فأحانه الله بذَنْبه، ثم تقدَّم فقاتل، وأنزل الله النصر على المسلمين فهزموهم، ومنح الله قتيبة أكتافهم أَسْراً وقتلاً، ووصلوا خلفهم إلى بِيكَنْد فتحصَّنوا بها، وأمر الفَعَلَة فشرعوا في تعليقها[2] ليَهدمَها، فسألوه الصُّلح على مال فصالحهم، واستعمل عليهم عاملاً.

---

(١) العَقْوَة: المَحَلَّة. ينظر القاموس (عقا).

(٢) في تاريخ الطبري ٦/ ٤٣١: في أصلها.

فلما سار عنهم قتيبة مقدار خمسة فَراسخ قتلوا العامل ومَن معه، وبلغ قتيبة فعاد إليهم فعَلّق المدينة[١]، فسألوه الصلح فلم يفعل، وهدم سورها، ودخلها عَنوة فقتل مقاتليها، وكان فيها رجل أعور، وهو استَجاشَ التُّرك، فأخذه قتيبة فقال: أنا أفدي نفسي بخمسة آلاف حَريرة قيمتها ألف ألف درهم، فاستشار قتيبة أصحابه فيه فقالوا: نرى أن فداءه زيادةٌ في غنائم المسلمين، وما عسى أن يَبلغ من كيد هذا؟! فقال قتيبة: والله لا تركته يُرَوِّع مسلمةً أبداً، ثم ضرب عنقه.

وأصاب قتيبة ببِيْكَنْد من الذهب والفضة والجواهر والغنائم ما لم يُصبْه في بلد آخر، وكان فيها صنم فأذابوه، فخرج فيه خمسون ومئة ألف مثقال من الذهب، ورجع قتيبة إلى مرو وقد قسم الغنائم، وأعطى المقاتلة السلاح الذي كان في المدينة، وكتب إلى الحجاج بالفتح.

وفي ذلك اليوم يقول الكميت[٢]: [من البسيط]

ويومَ بِيكَنْدَ لا تُحصى عجائبُه وما بُخاراء مما أخطأ العَددُ

وأقام قتيبة بمرو إلى زمن الربيع، ثم سار في عدّة حسنة إلى بخارى، فعبر النهر من ناحية آمُل من عند زَمّ، فوصل إلى نومُشَكَث من أعمال بُخارى، فأرسلوا إليه فصالحوه على ما أراد.

واختلفوا فيمَن غزا الروم في هذه السنة على قولين:

أحدهما: مَسلمة بن عبد الملك، ففتح حصوناً كثيرة.

والثاني: هشام[٣] بن عبد الملك، ففتح حصن بولَق، والأَخْرَم، وبولس وغير ذلك، وكانت المستَعْرِبة في طريقه، فقتل منهم ألف مقاتل، وسبى نساءهم وذراريهم.

[فصل]: وفيها شرع الوليد في عمارة جامع دمشق.

---

(١) في الطبري ٦/ ٤٣١ : ثم وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن يحرق الخشب فتنهدم.

(٢) في النسخ: الحصيب، والمثبت من الطبري ٦/ ٤٣٢ ، و«تاج العروس» (كند).

(٣) من قوله: واختلفوا... إلى هنا من (ص)، بدله في النسخ: وغزا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح حصوناً كثيرة، وقيل: غزا هشام.

[حكى ابن عساكر عن] خالد بن يزيد بن أبي مالك[1]: أن معاوية أراد أن يبني جامع دمشق، فقال له كعب الأحبار: ذاك أخنس قريش وما اجتمع أبواه بعد، وكان معاوية يومئذٍ أميراً على دمشق.

وقال المغيرة مولى الوليد: دخلت عليه يوماً فرأيته مَغموماً، فقلت: ما الذي بك يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا مغيرة، إنه قد كثر المسلمون، وضاق بهم المسجد، وقد بعثتُ إلى النصارى أصحاب هذه الكنيسة فأقطعتهم القطائع، وبذلت لهم الأموال لأُدخلها في المسجد فأبوا، فقلت له: لا تهتم، فإن عندي ما يُزيل همَّك، قال: وما هو؟ قلت: قد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي بالسيف، ودخل أبو عبيدة من باب الجابية بالأمان، فنماسحهم إلى أي موضع بلغ السيف؟ فإن يكن لنا حقٌّ أخذناه، وإلا داريناهم حتى نأخذ باقي الكنيسة، فنُدخلَه في المسجد، فقال الوليد: فرَّجْتَ عني فرَّج الله عنك، فتولَّ أنت ذلك بنفسك.

فتولّاه المغيرة، ومسح من الباب الشرقي إلى نحو باب الجابية، فبلغت المساحة إلى سوق الرَّيحان حتى حاذت من القنطرة الكبيرة أربعة أذرع وكسر بالقاسميّ، فدخلت الكنيسة في المسجد، فأرسل الوليد إلى النصارى فأخبرهم وقال: هذا حق جعله الله لنا، ولم نأخذه ظلماً، فقالوا: قد أقطعتَنا القطائع، وأعطيَتنا الأموال فأبينا، فصالحهم على كنيسة مريم، وكنيسة حُميد بن درّة، وكنيسة المصلّبة، وكنيسة أخرى عند سوق الجُبن.

[وفي رواية:] ولما قام عمر بن عبد العزيز جاء النصارى إليه، وشَكَوا فعل الوليد، فقال عمر: ما كان خارجاً من دمشق فُتح عنوة، فنحن نردُّ عليكم كنيستكم، ونهدم كنيسة باب توما لأنها خارج البلد، ونبنيها مسجداً [قلما قال لهم ذلك] قالوا: بل ندع لكم ما هدمه الوليد، وتدعوا لنا كنيستنا بباب توما، فأجابهم عمر رضي الله عنه.

[رجع الحديث إلى الأول:] ثم أصبح الوليد غادياً وعليه قَباءٌ من خزٍّ، وقد شدَّ وَسَطه بمِنطَقة، وبيده فأس، وكان في أعلى الكنيسة تمثال يقال له: الشّاهد، فقال له

(١) في النسخ: مليكة، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ١/ ٣٠٥ (مخطوط)، وما بين معكوفين من (ص).

بعض الرهبان: احذر الشّاهد، فقال: أول ما أضع فأسي في رأس الشاهد، ثم كبّر الوليد، ثم ضربه فهدمه.

[وفي رواية:] ولما أراد أن يهدم الكنيسة قال له كبير النَّصارى: مَن يهدم هذه الكنيسة يُجَنّ، فقال الوليد: أنا أولى مَن جُنَّ في الله، ثم أرسل إلى اليهود فجاؤوا بتوراتهم وأحبارهم فهدموها[١].

وحكى ابن عساكر، عن أبي الحُسين الرّازي قال[٢]: قرأت في كتاب «أخبار الأوائل» أن الدار المعروفة بالمطبق والدار المعروفة بدار الخيل مع موضع المسجد الجامع؛ أقاموا وقت بنائها يأخذون الطَّالع ثماني عشرة سنة، وقد حفروا أساس الحيطان، حتى وافاهم الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان أرادوا أن لا يخرب أبداً، ولا يخلو موضع المسجد من العبادة أبداً.

قال المصنف رحمه الله[٣]: وقد ذهب المطبق ودار الخيل فلا عين ولا أَثَر، ولم ينفع الطَّالع مع جَريان القَدَر.

ولما هدم[٤] الوليد الكنيسة شقَّ ذلك على ملك الروم، وجمع القِسِّيسين والرهبان وأكابر دين النصرانية وقال لهم: ما ترون؟ فقالوا: اكتب إليه، لقد هدمتَ الكنيسة التي رأى أبوك بقاءها، ولم يجدِّد ما قد شرعتَ فيه، فإن كان أبوك على الحقّ فقد خالفتَه، وإن كان على الباطل فقد أخطأ، فجمع العلماء وقال: ما ترون في جوابه؟ فلم يحضرهم جواب، فدخل الفرزدق الشاعر فقال له: يا أمير المؤمنين، اكتب إليه: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩]، فحشا الوليد فاه بالجوهر، وكتب بها إلى ملك الروم.

وسنذكر تمام عمارة جامع دمشق في سنة ست وتسعين.

---

(١) «تاريخ دمشق» ١/ ٣٠٧ـ٣٠٨. وما بين معكوفات من (ص).

(٢) في (أ) و(خ) و(د): وقال أبو الخير الرازي، والمثبت من (ص)، والخبر في «تاريخ دمشق» ١/ ٣٠٨.

(٣) في (ص): قلت.

(٤) في (ص): وقال أبو الحسين الرازي ولما هدم. والخبر الآتي في «تاريخ دمشق» ١/ ٣٠٨ـ٣٠٩ من طريقين ليس فيهما ذكر الرازي.

[فصل] وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة، وكان على قضاء المدينة من قِبله: أبو بكر بن عَمرو بن حزْم، وعلى العراق والمشرق كله الحجاج، وخليفته على البصرة الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ، وعلى قضائها عبد الرحمن(١) بن أُذينة، وخليفته على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله البَجَليّ، وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى، وعلى خراسان قُتيبة بن مُسلم.

[فصل] وفيها توفي

أمية بن عبد الله

ابن خالد بن أَسيد بن أبي العِيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمُّه أمّ حُجَير بنت شَيبة بن عثمان بن أبي طَلحة بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيّ.

[ذكره ابن سعد] من الطبقة الثالثة من أهل مكة. [قال:] وكان قليلَ الحديث(٢).

هذا صورة ما ذكره ابن سعد.

وأمية هو الذي ولاه عبد الملك خراسان.

وقال المدائني: مات أمية بن عبد الله في سنة سبع وثمانين(٣)، وكان عظيمَ الكِبْر، شديدَ التِّيه، مرض صاحب له فلم يَعُدْه، وقال: لو عُدنا أحداً لعُدناك.

وقال سعيد بن عبد العزيز: دعا عبد الملك يوماً بغدائه وقال: ادع خالد بن يزيد، قالوا: مات، قال: ادع أمية بن عبد الله، قالوا: مات، قال: ادع رَوح بن زِنْباع، قالوا: مات قال: ارفع ارفع.

قال المصنف رحمه الله: هذه الرواية وهم؛ لأن خالد بن يزيد مات في سنة تسعين، وأمية في سنة سبع وثمانين.

كان أمية جواداً مُمدَّحاً، مدحه نَهار بن تَوْسِعَة فقال: [من الطويل]

أميَّةُ يُعطيك اللُّها(٤) ما سألتَه ... وإن أنت لم تسأل أميةَ أَضْعَفا

(١) في الطبري ٦/ ٤٣٢، و«المنتظم» ٦/ ٢٧٩: عبد الله.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٣٩ وما بين حاصرتين من (ص).

(٣) من قوله: هذا صورة... إلى هنا من (ص)، وانظر «تاريخ دمشق» ٣/ ١٣٠ (مخطوط).

(٤) جمع لُهوة، وهي أفضل العطايا وأجزلها.

ويعطيك ما أعطاك جَذلانَ ضاحكاً إذا عَبَسَ الجَزْلُ[١] اليدين وقَفقفا
هنيئاً مريئاً جُودَ كَفٍّ[٢] ابنِ خالدٍ إذا المُمْسِكُ الرِّعْدِيدُ أعطى تَكَلُّفا

أسند أمية عن ابن عمر، وروى عنه عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، وأبو إسحاق السَّبيعي، والمهلَّب بن أبي صُفرة.

[وقال ابن عساكر:] وهو الذي روى أن النبي ﷺ كان يستفتح العدوَّ بصعاليك المهاجرين[٣].

[وفيها توفّي]

عبد الله بن بُسر

ابن صفوان المازنيّ [وكنيته] أبو صفوان.

[وذكره ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة، قال:] كان يصفّر رأسه ولحيته، وكان إذا مرّ بحجرٍ في الطريق نحّاه، وكان في جبهته أثر السجود.

قال: وقال محمد بن عمر: توفي سنة ثمان وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يوم مات ابنَ أربع وتسعين سنة[٤].

[هذا صورة كلام ابن سعد. وقال ابن البَرْقيّ: كنيته أبو بُسْر[٥]، وأسلم هو وأبوه وأمه.

وقال ابن عساكر: قال أبو زُرعة الدِّمَشقيّ: نزل الشام هو وعطيّة.]

وقال أبو نُعيم: [هو آخر من مات من الصحابة بالشام،] وصلى إلى القبلتين، ووضع رسول الله ﷺ يده على رأسه، وبارك عليه، ودعا له، ومات بحمص وهو يتوضأ للصلاة[٦].

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٢٩ : الكز، وهو الأشبه، والكزُّ: قليل الخير.

(٢) في النسخ: كف جود، والمثبت من «تاريخ دمشق».

(٣) «تاريخ دمشق» ٣/ ١٢٨ وما بين معكوفين من (ص)، وجاء بعد ذلك فيها: قال: وذكر البخاري هذا الحديث في ترجمة أمية بن عبد الله. قلت: ولم يذكر البخاري هذا الحديث في ترجمة أمية من تاريخه الكبير ٢/ ٧.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤١٦ ـ ٤١٧ وما بين معكوفين من (ص).

(٥) كذا قال، والذي في «تاريخ دمشق» ٤٣٥ (عبادة ـ عبد الله) أن ابن البرقي كناه بأبي صفوان.

(٦) «تاريخ دمشق» ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، وما بين معكوفين من (ص).

وقال الواقدي: سكن حمص، وغزا مع معاوية في البحر.

واختلفوا في وفاته؛ فحكينا عن ابن سعد أنه قال: مات سنة سبع وثمانين، وأنه عاش أربعاً وتسعين سنة. وقيل: مات سنة تسع وثمانين، وقيل: سنة سبع وستين، وقيل: في سنة أربع وتسعين أو ست وتسعين. قال أبو نعيم: عاش مئة سنة[١].

أسند عن النبي ﷺ أحاديث نحواً من عشرين.

ومن مسانيده [قال الإمام أحمد بإسناده عن عبد الله بن بسر] أن النبي ﷺ قال: «بين المَلْحَمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج المسيح في السابعة»[٢].

عُمارة بن خُزيمة

ابن ثابت بن الفاكِه الأنصاري، أبو محمد، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وأمه الصَّعْبة بنت عامر بن زَيْد الخَطْمي[٣]، وكانت وفاته بالمدينة في هذه السنة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

سمع أباه، وعمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وعمرو بن العاص وغيرهم، وكان ثقةً قليلَ الحديث. وكان له من الولد: إسحاق، درج، وأمُّه عُبيدة بنت عبد الله بن ثابت، ومحمد وصفية، وأمهما وديعة بنت عبد الله بن مسعود بن عبد الله الخَطْمي، ومَنيعة وحَمَّادة لأم ولد.

فصل: وفيها توفي

قَبيصَة بن ذُؤيْب[٤]

ابن حَلْحَلَة بن عَمرو الخُزاعي.

وهو من الطبقة الأولى من أهل المدينة وفي الطبقة الثانية من أهل الشام من التابعين، ويكنى أبا إسحاق.

---

(١) من قوله: وقال الواقدي... إلى هنا من (ص)، وجاءت في النسخ مختصرة، وانظر «تاريخ دمشق» ٤٥١ـ٤٥٤ ، ٤٢٩ .

(٢) مسند أحمد (١٧٦٩١) وما بين معكوفين من (ص).

(٣) كذا، وفي «طبقات ابن سعد» ٧/ ٧٤ : وأمه صفية بنت عامر بن طعمة بن زيد الخطمي.

(٤) هنا ينتهي السقط في (ب) الذي أشير إليه في أواخر ترجمة المهلب سنة (٨٣).

وكان على خاتم عبد الملك بن مروان، وكان ثقة.

روى عنه الزهري، وتوفي قَبيصة بالشام سنة ست أو سبع وثمانين في آخر خلافة عبد الملك بن مروان.

وأما في طبقة المدينة فنسبه[١] إلى خزاعة. سمع من عثمان، وله دار بالمدينة في التمَّارين في زقاق النقَّاشِين، وتحول إلى الشام.

وكان آثَرَ الناس عند عبد الملك بن مروان، وكان على خاتمه، وكان يقرأ الكتب إذا وردت على البريد، ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها.

ومات قبيصة بالشام سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان.

وكان لأبيه ذُؤيب صُحبة، وكان يسكن قُديداً، وشهد الفتح مسلماً، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين، وله صحبة ورواية[٢].

وكان قبيصة ثقة مأموناً كثير الحديث.

هذا صورة ما ذكره ابن سعد، وقال ابن عساكر: قال أبو عبد الله[٣] الحاكم: ولد قبيصة على عهد رسول الله ﷺ عام الفتح، فأتي به رسول الله ﷺ فدعا له، وكان من علماء هذه الأمة.

وقال ابن عساكر: كان الزهري يقول: إنه معلّم كتَّاب[٤].

قال: وذكره أبو بكر بن عيّاش في العُور من الأشراف وقال: ذهبت عينه يوم الحرَّة[٥].

وقال أبو الزناد: كان قبيصة من فقهاء المدينة.

---

(١) يعني ابن سعد في طبقاته ٩/ ٤٥٠ و٧/ ١٧٤ ، وترجمة قبيصة أثبت فيها سياق (ص)، لتسلسله ووضوحه، وجاء في النسخ الأخرى دون هذا الترتيب والسياق.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٥/ ١٨٨ .

(٣) في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٩٥ (مخطوط): أبو أحمد.

(٤) في «تاريخ دمشق»: عن جعفر بن عون قال: كان قبيصة بن ذؤيب معلم كتاب. وعن عبد الرحمن بن يوسف قال: قبيصة بن ذؤيب كان معلماً، والزهري كان معلماً.

(٥) «تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٩٦ ، وانظر «البرصان» للجاحظ ٦٠٧ ، و«المعارف» ٥٨٦ .

وقال ابن عساكر: كانت له دار بدمشق بباب البريد موضع دار الحكم.

أسند قبيصة الحديث عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن عوف، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وابن عباس وغيرهم، وروى عنه ابنه إسحاق، ومكحول الشامي، ورجاء بن حَيْوة، وأبو الشَّعثاء، وأبو قِلابة وغيرهم.

وسكن دمشق، وليس له عَقِب[1].

[فصل: وفيها توفي]

مُطَرِّف بن عبد الله

ابن الشِّخِّيْر بن عوف بن كعب بن وَقْدان بن الحَريش، من بني عامر بن صَعْصَعة، أبو عبد الله الحَرشيّ، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة.

[وأثنى عليه العلماء؛ منهم ابن سعد فإنه قال:] كان له فضلٌ ووَرَعٌ ورواية وعقلٌ وأدب، وكان بعيداً من الفتن، قال: كنتُ في فتنة ابن الزبير تسعَ سنين، ما أخبرت فيها بشيء، ولا استخبرت عنها.

[وروى ابن سعد عنه أنه] قال: ما أوتي أحدٌ من الناس شيئاً أفضلَ من عقل، وعقول الناس على قَدْر زمانهم.

[قال:] وكان يقول: كأن القلوب ليست معنا، وكأن الحديث يُعنى به غيرنا، ولأن أُعافى فأشكر أحبُّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبر.

وكان الطاعون إذا وقع تنحَّى.

وكان يخضب رأسَه ولحيته بالحِنَّاء والكَتَم، [وفي رواية: وكان يصفّر لحيته[2].

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده إلى] سليمان بن المغيرة قال: كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سَبَّحت معه آنيةُ بيته[3].

---

(١) انظر «المنتظم» ٦/ ٢٨٠ ، و«السير» ٤/ ٢٨٢ ، و«تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٩٢ (مخطوط).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٤٢ـ١٤٥ وما بين معكوفين من (ص).

(٣) «الزهد» لأحمد ٢٩٦ ، وعنه أبو نعيم في حلية ٢/ ٢٠٥ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٨١ .

وقال ابن سعد: كان مطرف يلبس البَرانِسَ والمطارف، ويركب الخيل، ويغشى السلطان، غير أنك كنت إذا أفضيتَ إليه أفضيتَ إلى قُرَّةِ عين، وتزوَّج امرأة على عشرين ألفاً وزيادة[١].

[وروى عنه أبو نعيم أنه] قال: ما مَدحَني أحدٌ إلا تصاغَرت نفسي إليّ[٢].

[وروى عنه ابن أبي الدنيا أنه] وقف بعرفة وقال: اللهم لا تَرُدَّ هذا الجمعَ من أجلي.

ومات له ابن اسمه عبد الله، فخرج على الناس في ثيابٍ حسنة وقد ادَّهن، فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله ويخرج في مثل هذه الثياب؟! فقال: أفأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال؛ كلّ خَصلة أحب إليّ من الدنيا وما فيها، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ١٥٦][٣].

وكان يقول: حال ذِكْرُ النارِ بيني وبين الجنة.

[وروى عنه ابن أبي الدنيا أنه كان يقول:] لو علمتُ متى أجَلي لخشيتُ على ذهاب عقلي، ولكن الله مَنَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنّى أحد بعيش، ولا قامت بينهم الأسواق.

وكان يقول: إذا استوت علانية العبد وسريرتُه قال الله تعالى: هذا عبدي حقاً.

[وروى عنه أبو نعيم أنه] كان يقول: اللهم ارضَ عنا، فإن لم ترضَ عنا فاعفُ عنا؛ فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راضٍ عنه[٤].

وقال: إن أقبح ما طُلبت به الدنيا عمل الآخرة.

وكان مجاب الدعوة؛ [وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين بإسناده إلى] حُميد بن هلال قال: كان بين مطرِّف وبين رجل من قومه شيء، فكذب على مُطَرِّف، فقال له مطرِّف: إن كنت كاذباً فعَجَّل الله حَتْفَك. فمات الرجل مكانَه، فاستعدى أهلُه

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٤٥.

(٢) «حلية الأولياء» ٢/ ١٩٨.

(٣) «المنتظم» ٦/ ٢٨١، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٤٩.

(٤) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٠٧ وما بين معكوفين من (ص).

زياداً على مطرِّف، فقال لهم زياد: هل ضربه، هل مسه بيده؟ قالوا: لا، قال: دعوة رجل صالح وافقت قَدَراً، فلم يجعل لهم شيئاً[١].

وقال أبو نعيم: كان مطرِّف يسير بالليل [فأضاء له سَوْطه، وفي رواية:] فخرج النور من سَوْطِه.

[وروى أبو نعيم عنه أنه] قال لبعض إخوانه: إذا كان لك حاجة فلا تخاطبني بها، ولكن اكتبها في رقعة ثم ارفعها إلي؛ فإني أكره أن أرى في وجهك ذُلَّ السُّؤال، وقد قال الشاعر: [من الكامل]

ما اعتاضَ باذلُ وَجْهه بسُؤاله ... عِوَضاً وإن نالَ الغِنى بسُؤالِ
وإذا السؤالُ مع النَّوال وزنْتَه ... رجَحَ السُّؤالُ وخفَّ كلُّ نَوالِ
فإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِك سائلاً ... فابذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفضالِ[٢]

[وحكى عنه ابن أبي الدنيا أنه] قال: إن هذا الموت قد نَغَّص على أهل النعيم نعيمَهم، فاطلبوا نعيماً لا موتَ فيه[٣].

ذكر وفاته:

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد: حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا أبو المَليح، حدثني رجل من أهل البصرة، عن ثابت البناني ورجل آخر قد سماه، أنهما دخلا على مطرِّف وهو مُغمًى عليه[٤]، فسطعت منه ثلاثة أنوار: نور من رأسه، ونور من وسطه، ونور من رجليه، فهالهم ذلك فقالوا: كيف تجدك؟ قال: صالحاً، قالوا: لقد رأينا شيئاً هالنا، قال: وما هو؟ قالوا: أنوار سطعت منك، قال: وقد رأيتم ذلك؟ قالوا: نعم، قال: تلك ﴿الٓمٓ تنزيل﴾ السجدة، وهي تسع وعشرون آية، سطع أولها من رأسي، وأوسطها من وسطي، وآخرها من قدمي، وقد صَعدت لتشفع لي، وهذه تبارك تحرسني.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٥٤ وما بين معكوفين من (ص).

(٢) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٠٥ و٢١٠، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٦٠ـ٤٦١.

(٣) «الزهد» لأحمد ٢٩٢، و«الحلية» ٢/ ٢٠٤، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): دخل عليه ثابت البناني ورجل آخر وهو مغمى عليه، والمثبت من (ص).

[وقال ابن سعد: قالوا:] ومات في ولاية الحجاج على العراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون في سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد[١].

وكان أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة، وكان قد احتفر لنفسه قبراً، فكان كل يوم ينزل فيصلي فيه، ويقرأ القرآن، وأوصى أن لا يُؤْذَنَ بجنازته أحد[٢].

أسند عن عثمان، وعلي، وأُبيّ بن كعب، وأبي ذرّ، وأبيه عبد الله بن الشِّخِّير وغيرهم.

وقال: أتيتُ الشام فدخلت المسجد، فإذا برجل يصلي يركع ويسجد ولا يَفْصِل، فقلت: لو قعدتُ حتى أُرشد هذا الشيخ، فلما سلَّم قلتُ له: يا عبد الله، أعلى شَفْعٍ انصرفتَ أم على وتر؟ قال: قد كُفيتَ؟ قلت: ومَن يكفيك؟ قال: الكرام الكاتبون، إني لأرجو ألا أكون ركعتُ ركعة، ولا سجدتُ سجدة؛ إلا كتب الله بها لي حسنة، وحطَّ عني سيئة أو خطيئة، فقلت: ومَن أنت؟ قال: أبو ذَرّ، فقلت: ثَكِلَتْ مُطَرِّفاً أُمُّه، يُعَلِّم أبا ذر صاحبَ رسول الله ﷺ السُّنَّة[٣]. !

وكان لمطرِّف إخوة، منهم: يزيد أبو العلاء، وهانىء، وكانا صالحين تقيين.

مات يزيد في سنة إحدى عشرة ومئة.

[وفيها توفي]

نَوْفَل بن مُساحِق

ابن عبد الله بن مَخْرَمَة القُرشيّ، [من بني عامر، وكنيته أبو مُساحِق، وذكره ابن سعد] من الطبقة الثانية من أهل المدينة، وولي القضاء بالمدينة[٤].

[وقال ابن عساكر:] كانت له دار بدمشق عند دار ابن أبي العقب [بسوق البزوريين،] وكان فاضلاً ورعاً.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٤٦، وانظر «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٦٥ـ٤٦٧، و«المنتظم» ٦/ ٢٨٢، و«السير» ٤/ ١٩٤.

(٢) هنا تنتهي ترجمته في (ص).

(٣) «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٤٢٢.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٣٨ وما بين معكوفين من (ص).

[وحكى الزبير بن بكار قال: كانت له منزلة من الوليد بن عبد الملك بن مروان،] وكان يلي الصّدقات فلا يدفع إلى الأمراء شيئاً، بل يصرفها إلى أربابها.

[وقال الزبير بن بكار:] كان الوليد مُغرًى بحبِّ الحَمام يلعب بها، فاتفق أن نوفلاً جاء يوماً إلى الوليد في أمر، والوليد عند الحمام، فأذن له فدخل، فلما رأى الحمام وَجَم، فقال له: يا نوفل، قد خصصتُك بدخولك علي وأنا على هذه الحالة لمنزلتك عندي، فقال: والله ما خَصَصْتَني ولكن خَسَسْتَني؛ لأن هذه عورة، وليس لمثلي أن يدخل عليك في مثل هذه الحالة، فغضب الوليد وسيَّره إلى المدينة[1].

أسند نوفل عن سعيد بن زيد [بن عمرو] رضي الله عنه وغيره، وكان صالحاً ثقة، وقيل: تأخر موته عن ذلك.

فصل: وفيها توفي

أبو الأبيض العَبْسِي[2]

وقيل: اسمه عيسى، والأصح أنه مشهور بكنيته، وهو من التابعين[3]، كان كثير الغَزْو.

[وحكى ابن عساكر قال:] غزا مَسْلمة والعباس بن الوليد الطُّوانة، وخرج معهما [أبو الأبيض]، فجاء رجل من الليل فقال: يا أبا الأبيض، رأيتُك في المنام وفي يدك قناة يضيء سِنانها مثل الكوكب، فقال: هي والله الشهادة، فلما أصبح لقي العدو، فانهزم المسلمون، فقاتل حتى قُتل.

[قال ابن عساكر:] حدّث عن أنس وحُذيفة واختصّ به فروى عنه الكثير، وروى عن أبي الأبيض إبراهيم بن أبي عَبْلة، وربعي بن حِراش، وكان ثقةً.

---

(١) «تاريخ دمشق» ١٧/ ٦٨٢ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٨٢ وما بين معكوفات من (ص).

(٢) كذا في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٨ ، ومختصره ٢٨/ ١٢٦ ، وفي «تهذيب الكمال» (٧٧٨٧): العنسي.

(٣) من قوله: فصل وفيها توفي... إلى هنا من (ص)، وجاء في النسخ الأخرى مختصراً على: أبو الأبيض العبسي من التابعين.